

فهم الخطاب من منظور سوسيولوجيا المعرفة:
الأسس الابستمولوجية والدعائم النظرية

Understanding discourse from the perspective of sociology of knowledge:
The epistemological basis and theoretical foundations

عبدالحق بويفر

باحث جامعي

كلية علوم الإعلام والاتصال - جامعة الجزائر 3-

abdelhakbouiffer@gmail.com

تاريخ النشر : 2022/01/31

تاريخ القبول: 2022/01/16

تاريخ الاستلام: 2021/09/20

ملخص :

يحاول هذا المقال تقديم فرش معرفي لمفهوم الخطاب ضمن مقارنة تحليل الخطاب من مدخل علم اجتماع المعرفة المعروفة بتحليل "سكاد" SKAD ، بتناول المنطلق الإبيستمولوجي والخلفية النظرية لهذه المقاربة، والعوامل التي أدت إلى إخصائها. إن هذا التصور الذي يقترحه الباحث الألماني راينر كيلر Reiner Keller يستهدف في جوهره مساءلة العلاقة بين بنية الخطاب والممارسات الخطابية في ميادين الفعل الاجتماعي، وهي في الأصل محاولة لإعادة صياغة التساؤلات البحثية حول الخطاب على المستويين الكلي والجزئي، واستكشافه كظاهرة اجتماعية جديدة تؤدي دورًا في مسارات البناء الاجتماعي للحقيقة.

الكلمات المفتاحية: تحليل سكاد للخطاب، علم اجتماع المعرفة، مادية الخطاب، الممارسات الاجتماعية.

Abstract :

This article is an attempt to decipher the concept of discourse within the approach of discourse analysis from the sociology of knowledge known as SKAD analysis, by presenting its epistemological foundations, theoretical background and the factors that led to ripe it as well. This concept that has been put forward by the German scholar Reiner Keller is essentially aimed at questioning the relationship between the structure of the discourse and its discursive practices within the fields of

social action. This "programm research" does address the question of discourse at the macro and micro levels of analysis, and explore it as a new social phenomenon in the process of the social construction of reality.

Key words: SKAD analysis; Sociology of knowledge; the materiality of discourse; Social practices.

1. مقدمة:

تأثرت التيارات البحثية التي اشتغلت على الخطاب، حقلاً للدراسة في ألمانيا، بثلاثة طروحات مركزية، وهي: أولاً: طرح يورغن هابرماس J. Habermas، أحد أقطاب المدرسة النقدية بفرانكفورت، الذي انصب اهتمامه على تحليل مفهوم الخطاب العمومي، ومثل مرجعية للأوساط الأكاديمية الألمانية. ثانياً: أعمال الأرجنتيني إرنستو لاكلاو E. Laclau و البلجيكية شانثال موف C. Mouffe التي تمحورت حول فهم الخطاب في نطاق ارتباطات السلطة والمعرفة داخل المجتمع، ومناقشة أشكال التعبير الهوياتي داخل الأنظمة الاجتماعية عن طريق التمييز بين ثنائية الـ "نحن" والـ "هم" في وضعيات النزاع التي ينتجها الخطاب العمومي، أما ثالثاً، فجاءت البحوث التأسيسية للتحليل النقدي للخطاب Kritische diskursanalyse عند اللساني ياغر سيقفرايد J. Siegfried في معهد دويسبورغ للغة والبحوث الاجتماعية (DSSI)، الذي مال نحو تفكيك المراكز الإيديولوجية للممارسات اللغوية العنصرية التي يكتنزها الخطاب الإعلامي، بيد أنه تخطى عن هذا التوجه ناقلاً مجال اهتمامه من اللسانيات النقدية إلى التأويل مع بداية 1990.

بالتوازي مع هذه المقاربات ذات الخلفيات الفكرية المتباينة، أخذت اسهامات الباحث الألماني راينر كيلر R. Keller في التلبور من خلال تموقع استمولوجي مغاير يبتعد، إلى حد ما، عن الترسنة المفاهيمية التي تبناها اللسانيون وغير اللسانيين في الدراسات الخطابية. لكن، ما هي المنطلقات المعرفية التي تقيم عليها مقارنة تحليل الخطاب من منظور سوسيولوجيا المعرفة توجّهها الاستمولوجي وأطرها النظرية التي تمنح خصوصية لمفهوم الخطاب ضمن هذه المقاربة؟. هذا التساؤل يُمكن البحث عن إجابات له في رصد محاولات راينر كيلر R.Keller الدؤوبة للإمساك بمفهوم الخطاب من هذا المدخل الذي تُرجم إستمولوجيًا عبر إيجاد صلات

بين مفهوم المفكر الفرنسي ميشال فوكو M. Foucault للخطاب من ناحية، وبين أسس الباراديغم البنائي في العلوم الاجتماعية عند بيتر بورغر P. Berger و توماس لوكمان T. Luckmann من ناحية أخرى. ومن ذلك، تقف هذه المقاربة في فهمها للخطاب على فكرتين جوهريتين، وهما: البنية الداخلية للخطاب عند فوكو M. Foucault، وكذا إسهامات الفاعلين الاجتماعيين في بناء الخطاب.

2. البنية الداخلية للخطاب عند فوكو :

عمل الباحث كيلر على إعادة ترتيب الأفكار التي طرحها المفكر الفرنسي ميشال فوكو M. Foucault حول الخطاب بعد مراجعة أربعة من مؤلفاته وهي :

- Les mots et les choses الصادر عام 1969 (ترجم إلى اللغة العربية : الكلمات والأشياء)
- L'ordre du discours الصادر عام 1971 (ترجم إلى اللغة العربية : نظام الخطاب)
- L'archéologie du savoir الصادر عام 1972 (ترجم إلى اللغة العربية : حفريات المعرفة).
- Dits et écrits الصادر بين عامي 1994.

تتمظهر أهمية تجديد قراءة التراث الفكري لفوكو عند كيلر كونها تُعدُّ مدخلاً لفهم الخطاب من منظور سوسولوجيا المعرفة" (Keller, 2007)، إذ ارتبط الهاجس العلمي عند فوكو بالسعي لفهم الكيفية التي ينبني بها الخطاب، وكيف يبني الخطاب المجالات والمطالب المعرفية داخل السياق الاجتماعي. واللافت في هذا المقام أن الخطاب، كمفهوم مركزي عند فوكو، شهد تطوراً و مراجعات في كل مرة، حيث اتضح لفوكو أن الخطاب "يُضبط ويحدّد الممارسات الاجتماعية، ولا يشكل فقط تمثلاً للمواضيع الخارجية، ولكنه يدخل في سيرونة بنائها" (2014 Ullrich, Keller)، وبوسع الخطاب أيضاً أن يكون "ساحة للمعركة.. صراع القوى حول شرعية تعريف الظواهر" (Keller, 2012).

على خط متصل، تمسك المفكر الفرنسي بالشق الأدائي للممارسات اللسانية، ودورها في تشكيل الحقيقة الاجتماعية من خلال الفعل اللغوي نفسه من خلال المجادلة بين مادية الاستخدام اللغوي من جهة، وتاريخ الأفكار من جهة أخرى، لذا فإنه يلحق مفاهيم إضافية تتصل بالإطار النظري للخطاب، وهي :

● التَّشكِيلة الخطابية Formation discursive

● تشكيل الإستراتيجيات Formation des stratégies

● تشكيل الأشياء Formation des choses

هذه التَّشكيلات الثلاث تشتمل على آليات البناء الداخلي للخطاب كونه عُدة و معركة و لعبة حقيقة في إطار ثنائية السَّطوة/ المعرفة، إذ صاغ فوكو مقارنة للخطاب تتكأ على مدِّ صلات بين المعرفة والسَّطوة من مدخل سوسولوجي، وهو "توجه كان يعاني تهميشًا في الفكر الفرنسي منذ أوائل ستينيات القرن العشرين، حتى استطاع فوكو أن يؤسس لسوسولوجيا تاريخ المعرفة خاصة به" (Keller, 2012).

يتبدى لنا أن طرح فوكو استهدف إثبات شيئين أساسيين، وهما:

- الخطاب ممارسات تقع في المجال الاجتماعي – التاريخي.
- لابدّ من " تحرير" تحليل الخطاب من هيمنة الخلفية اللسانية⁴.

بيد أن راينر كيلر R.Keller يعتقد بوجود قصور في طرح فوكو بشأن بنية الخطاب ممثلة في:

أ- إهمال فوكو لأدوار الفاعلين الاجتماعيين في صناعة الملفوظات الخطابية Discursive statements.

ب - لم يبد اهتمامًا بنظرية الوعي الإنساني واستخدام الرموز لما لها من أهمية في إثبات وجود الخطاب، وممارسة سلطته على الأفراد .

ج - لم يمنح فوكو الأهمية اللازمة لمساءلة المناهج المطروحة.

هذه الحدود، التي كانت خارج منطقة تفكير ميشال فوكو، شكّلت قاعدة للباحث كيلر لما سيقترحه في مقارنته لمفهوم الخطاب من مدخل علم اجتماع المعرفة.

3. أدوار الفاعلين الاجتماعيين في بناء الخطاب.

لاستدراك وتفعيل أدوار الفاعلين الاجتماعيين في مسار بناء الخطاب، يمنح كيلر R.Keller مقارنته للخطاب سندًا نظريًا إضافيًا تمثل في توظيف تصور "باراديغم التواصل" Communicative paradigm . هذا الباراديغم تأسس في حقل علم اجتماع المعرفة في ألمانيا

بغية "فهم و تفسير نمط العلاقات الاتصالية التي تتجلى في الممارسات الخطابية للفاعلين السياسيين أثناء بناء خطابهم حول الحقيقة موضوعية" (Keller, 2012).

ما قام به كيلر يمكن اعتباره تموقعًا استمولوجيًا لأنه "يفهم الخطاب ويفكر فيه ضمن أصول البنائية الاجتماعية، التي تمثل قاعدةً نظريةً و انخراطًا منهجيًا، و توفيرًا لبعض عناصر الاشتغال للاقترب أكثر من الخطاب بمنظور علم اجتماع المعرفة" (Ullrich, 2014). (Keller,

في تصوّرنا، فإن هذا التأسيس يروم في جوهره فهم مسار انتقال المعارف من خلال الممارسات الخطابية اليومية *Pratiques discursive quotidiennes* كفعل اتصالي للفاعلين الاجتماعيين في مسارات البناء الاجتماعي للحقيقة. عمليًا، يُظهر كيلر دور الفاعلين الاجتماعيين في الخطاب من خلال تشكيل البنى والنظم الرمزية، والاشتغال على نقلها من التجريد إلى ميدان الممارسة الاجتماعية، وهو المعطى الذي يمنح دينامية للخطاب *Dynamique discursive* تفرز "نزاع تأويلات" *Conflit d'interprétations* لدى هؤلاء الفاعلين (Keller, 2007).

لو عدنا مُجددًا إلى أفكار ميشال فوكو التي لم تُفعل أدوار الفاعلين الاجتماعيين في عملية بناء ونقل الخطاب من فكرة مجردة إلى "حقيقة ملموسة ومادية"، فإن الباحث كيلر يستشف أن فوكو يقترب - كذلك في طرحه النظري للخطاب- إلى علم اجتماع المعرفة مستدلًا بتحليل هربت بلومر *Herbert Blumer* وأنسلم ستروس *Anslem Strauss* للمرجعية المعرفية للمفكر الفرنسي: " لا ينظر ميشال فوكو إلى موضوعات علم الاجتماع (سواء كانت في الموت، الجنون و الجنس)، إنها أشياء موجودة لوحدها أو هي خطابات مستقلة، كما أنها لا تتجسد سوى في / أو من خلال العناصر الخطابية التي تحيط بالمواضيع قيد التساؤل، بعدها تصبح هذه الأشياء مرئية ومحسوسة من خلال تواجد الممارسات الخطابية، وبالتالي فإن المرض أو الموت ليسا مراجع حول ما هو الخطاب، ولكنهما مواضيع قام الخطاب ببناءها، على اعتبار أن الخطاب يعيش في حالة تغير..الخطاب ليس مجرد مجموعة ضيقة أو محدودة من الممارسات اللسانية التي تنقل العالم، بل إنه تركيب للنشاطات و الأحداث و المواضيع المؤطرة و المدركة لها إستمولوجيًا" (Keller, 2011).

من هذا المنطلق، يقترح راينر كيلر *R.Keller* التعامل مع الخطاب كونه "ممارسات منتظمة و مبنية للرموز المستخدمة في الحقول الاجتماعية، التي تشكل حقائقًا مصغرة و موسّعة للعوالم الرمزية". والخطاب، في هذه الحالة، يؤدي دور الرابطة التنظيمي بين مجموعة ذات

خصوصية للممارسات المملوطة، و مضمون سيميائي يقترح بنية إدراكية - رمزية معينة للعالم، وعليه فإن أي خطاب يشكّل "معنى وحقيقة للعالم" (Keller, 2012).

هذا البناء يتمظهر في تمثّلات العالم من خلال ما يمارسه الأفراد في حياتهم الاجتماعية اليومية، لذا ينتهي كيلر إلى القول بأن الخطاب هو "بنية مبنية، وقابلة للبناء" Le discours est "une structure structurée et structurante".

إذن فالخطاب "ممارسات اجتماعية حقيقية" Real social practices تجسدها قدرات الفاعلين الاجتماعيين في بلورة مواضيع تطرح للنقاش، وتقدمها على أنّها تأويل اجتماعي لتلك الممارسات. بتعبير مغاير، فإن استخدام اللغة و/أو الرموز من قبل هؤلاء الفاعلين يمنح للخطاب "واقعية مادية للحقائق السوسيوثقافية" (Ullrich, Keller, 2014). ضمن هذا المنحى، يمتلك الخطاب قدرة على تقليص أو توسيع مجالات استخدام اللغة و الرموز عن طريق تثبيتها في الزمان عبر بناء سياق ملزم للمعنى و الأفعال داخل الجماعة الاجتماعية، ومنه فإن مكّونات الخطاب، حسب دعائم مقارنة كيلر، تركز على تعيين ثلاث سمات جوهرية للبنية الداخلية المكوّنة للخطاب، وهي على النحو التالي :

1.3 مادية الخطاب The materiality of discourse

يقصد كيلر بمادية الخطاب الأنماط التي يظهر فيها الخطاب كممارسات في شكل كلام، نص، حديث وصور مرئية يستخدمها الفاعل الاجتماعي بناءً على أوامر اجتماعية Social instructions، وهي أشكال يتواجد بها الخطاب في المجتمعات.

2.3 الممارسات Practices

إن مختلف أشكال الأفعال تجسيد لـ "ممارسات الخطاب" Discursive practices، وهي أنماط اتصالية يُقيدّها سياق الخطاب، ولكن من الأهمية بمكان مراعاة ما يسميه ميشال فوكو بـ "الظهور التاريخي- الاجتماعي لقواعد التشكّل" The sociohistorical emergence of rules of formation التي يُوظّفها ويكيّفها الفاعلون الاجتماعيون أثناء عمليات إنتاج الخطاب" (Keller, 2007, 2).

3.3 العُدّة Dispositif

يحركّ الفاعلون الاجتماعيون الخطاب، و يقوم الخطاب أيضًا بتحريكهم بالتأسيس لبنية إنتاج الخطاب والتي تعرف بـ "العُدّة". يعود راينز كيلر في تعريفه للعُدّة إلى أفكار ميشال فوكو، ويتبنى

التعريف الأكثر شيوعاً، والذي يحيل إلى ما يمكن أن يؤسس للبنى الأساسية التي يرسمها الفاعلون الاجتماعيون بهدف إيجاد حل لوضعية معينة بما فيها المشاكل الكامنة في النشاط اليومي. كما تشمل العدة الدعائم الإدراكية، المادية، الممارساتية و الشخصية المستخدمة في إنتاج البنى الأساسية للخطاب ذي الدعائم المتعددة (كلام، نص، صور مرئية). هذا الأمر يجعل من العدة وسيطاً بين الخطاب ومجالات الممارسة.

ومن ثمة، يميّز الباحث كيلر بين عدة إنتاج الخطاب Dispostifs of discourse production

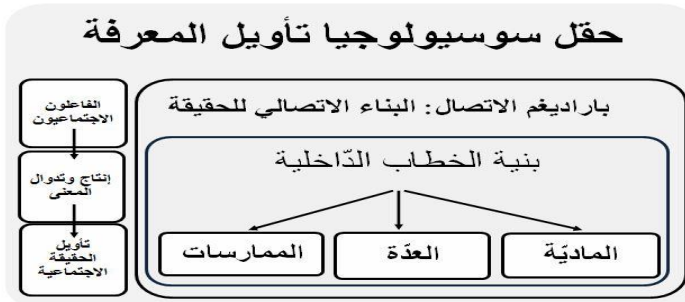
والبنى الرئيسية التي تتمظهر خارج الخطاب على نحو يسمح بالتعامل مع الظاهرة التي يتناولها الخطاب قيد المسألة. في ضوء ما تقدم، يمكننا أن نُحدّد معالم مفهوم الخطاب عند الباحث راينر كيلر من زاوية "إزدواجية البنية"، أي أن الخطاب ينشط في الوقت ذاته على مستويين، وهما :

- **بنية التحليل الجزئي Micro analysis** : يظهر هذا المستوى في السمات الداخلية المكوّنة لبنية الخطاب على ما جرى تفكيكها عند ميشال فوكو، والمتمثلة في: المادية والعدة والممارسات.

- **بنية التحليل الكلي Macro analysis** : إن هذا المستوى يسمح بفهم الخطاب في إطار "باراديغم التواصل" Communicative paradigm الذي تبلور ضمن مجال علم اجتماع تأويل المعرفة الذي تطوّر في ألمانيا كاستمرار للبنائية الاجتماعية عند بورغر ولوكمان.

هذا التّموّج الابستمولوجي يُمكن من توزيع أدوار على الفاعلين الاجتماعيين أثناء عملية نقل الخطاب بنياته الثلاث (العدة و المادية والممارسات) من التجريد إلى ميدان الممارسة. الشّكل التالي يُجمل بنية الخطاب ونطاقه الابستمولوجي عند الباحث كيلر.

المصدر: اقتراح الباحث



شكل 1: بنية الخطاب ونطاقه الإستمولوجي عند راينر كيلر.

جليّ أن الباحث الألماني راينر كيلر R. Keller يناقش الخطاب من مدخل علم اجتماع المعرفة انطلاقاً من فهم نظري يتمتع بالليونة Subtle حيال النظرة للممارسات الاجتماعية وعلاقتها بسياسات المعرفة ضمن إطار البناء الخطابي للحقيقة، وليس الوقوف عند فكرة ثبات واستقرار المخزون المعرفي لمنتهي الخطاب. تأسيساً على ذلك، نرى بأن هذا الإدماج هو، في نهاية المطاف اشتغال، منفتح يسمح بمعالجة إشكالية محورية رافقت حقل البحث في سوسولوجيا المعرفة تتمثل في "كيفية تحليل السُّلم الجماعي لإنتاج وانتشار المعارف داخل المجتمع، وكل ما يطلق عليه بـ"سياسات المعرفة" Politics of knowledge دون الوقوع في فخ التجريد والمثالية" (Keller, 2012).

4. التّوجه الإمبريقي لهذا المفهوم.

إن هذا المنظور لفهم الخطاب بوسعه أن يثري الاشتغال المركزي بالأبعاد المعرفية للخطاب من أجل بلوغ فهم يتسم بالوضوح والعمق لماهية الخطاب والأدوار التي يؤديها في البيئة الاجتماعية بعيداً عن الطرح اللساني. ربما يكون هذا العامل هو الذي يحفزنا للقول بأن الاقتراب من الخطاب والتناول من زاوية سوسولوجية المعرفة هو جعله يدنو أكثر فأكثر إلى دائرة تأويل ممارسات الخطاب، بمعنى آخر، فهم الممارسات الخطابية كما ينتجها الفاعلون الاجتماعيون. التي نرى أنها نقطة جوهرية تسهم في نقل اهتمام ميدان تحليل الخطاب ذات اللّزعة الكيفية إلى علم اجتماع المعرفة لمساءلة الخطاب وممارساته في آن واحد. وهذا التّصور يترسّخ بصفة إجرائية في الخطوات التحليلية التي تنتهجها مقارنة "سكاد" للخطاب. فمن زاوية استمولوجية يتغيّر هذا النموذج تحقيق الأهداف التالية:

- تطوير الدعائم النظرية والمنهجية والتفكير في الممارسة البحثية في دراسات الخطاب.
- الدّعوة لمواصلة النقاش بين مختلف التيارات البحثية التي اهتمت بتطوير منهجية تحليل الخطاب في علوم الاجتماعية.
- المساهمة في نشر تحليل الخطاب في ألمانيا وخارجها كونه مسعى إمبريقي متعدّد التّخصّصات يتمتّع بالفعالية في شتى حقول العلوم الاجتماعية.

استكملاً للجانب المعرفي للخطاب، استعان راينر كيلر R.Keller - بتصور "التجسير المفاهيمي" Concepts - pont الذي سمح له بتحليل العلاقة النّاطمة بين الحقل الخطابي للبناء الاجتماعي للواقع من ناحية، والممارسات الاجتماعية من ناحية أخرى، أي هي محاولة لإعادة بناء الرّوابط بين السّلم الخطابي والفاعلين الاجتماعيين في أفعالهم اليومية وممارساتهم التأويلية، لما يحيطهم في العالم الاجتماعي. وذلك بربطها بـ "نظرية التجدير" عند أنسلاّم ستروس A. Strauss. وفي واقع الأمر، تتجلى أهمية هذه الخطوة في استغلالها أثناء عمليّتي التّأصيل النظري والمنهجي لهذه المعطيات عبر جمع البيانات حسب قواعد ومعايير نظرية واضحة، وهو منعى أدى لتحليل إنتاج وتداول المعارف في الممارسات الاجتماعية في نطاق ثنائية السُّلطة / المعرفة.

مما لا شك فيه أن هذا الطّرح يستجيب إلى حدّ ما لمقتضيات التحليل الاجتماعي لسياسات المعرفة في المجتمعات الحديثة، وعليه فإن مشروع البحث المتّصل بتحليل الخطاب من منظور علم اجتماع المعرفة يروم مناقشة "تأثير سلطة الخطاب" Effets du pouvoir des discours. بعبارة أخرى، فإن هذه المقاربة تضع في مقدمتها تفكيك العناصر المعرفية المؤثرة على السُّلطة للوصول إلى فهم الممارسات الخطابية في "الحقيقة الخارجية" Réalité externe التي تُعَيّن كيفية توظيف واستغلال العدة المرجعية، وآليات الفعل عند الفاعلين الاجتماعيين (Keller, 2007).

ما يَنسُطُه راينر كيلر R. Keller من تفسير له ارتباطات بافتراض محوري يرى في العلاقات الاجتماعية للمعرفة نتاج مسار سوسيو-تاريخي مركب يُصعّب من الحفاظ على مسارات بناء وانتقال المعارف ضمن التّعَدُّد الذي يَزْخُرُ به المجال الاجتماعي. ضمن هذا المجال يتكوّن تدريجياً الحقل الخطابي Discourse fields بناءً على المسائل الخلافية والمُتنازع عليها، والإشكاليّات المتعلقة بمطالب الحقيقة Truth claims في إطار شبكات الصّراع التي تتولّد بين الفاعلين الاجتماعيين. وفي خضم هذا السّياق الصّراعي، تحدث عملية صياغة الخطابات ومستوى التّنافس فيما بينها، يوهذا المسار يبعث معطًى جوهرياً يدافع عنه راينر كيلر R.Keller ويحاول إثباته وهو اعتبار الخطاب شيئاً مادياً وملموساً وليس فقط فكرة مُجرّدة.

إن تمحيص أسس مفهوم الخطاب في تحليل "سكاد" SKAD يُبين لنا أنها مقارنة تُعمل التفكير في مسارات الخطاب داخل المجتمع كونه، أي اعتبار الخطاب فعلاً من أفعال المعرفة يتولّد عن تفاعل بين الفاعلين المنتجين لمختلف أنماط الملفوظات المؤسّسة لبنيات المعنى الاجتماعي- التاريخي لِيُسَخَّرها الفاعلون الاجتماعيون في سيرورات بناء العُدّة المرجعيّة للخطاب. ويتّرجم ذلك بالبحث عن ما يسمّيه كيلر بـ"تحالفات الخطاب المُخصّوص" Specific discourse coalitions، والذي يحجز مكانه في الطّابع التّلفظي للملفوظات القادرة على صنع النّجاح على حساب "الخطاب العمومي" Public discourse و"الخطاب الخاص" Special discourse عبر إنتاج مجموعة واسعة من المعاني، لذلك يتم تحليل هذا الضّرب من الخطاب بالنّظر إلى الحامل أو الطّابع التّلفظي Bearer بمستوى التّطابق والتّعارض من حيث القواعد التّشكيلية وتموّقات المضمون. وبالتالي يتطلّع هذا النّموذج التّحليلي إلى شرح وتفسير الجوانب الثلاثة الآتية:

- الممارسات الأدائية للملفوظات Performative statement practices والنّظم الرّمزية التي تُكوّن الحقيقة الاجتماعية.
- تأثيرات السّلطة على شبكة الصّراع بين الفاعلين الاجتماعيين.
- بناء العُدّة المرجعيّة وإنتاج المخزون المعرفي (Keller, 2012).

يتّضح لنا بأن الخلفية النّظرية لتحليل "سكاد" SKAD للخطاب تتبنى عدّة مفاهيميّة يُفترض أنها جزء من التّشكيلات الخطابيّة التي يوردها المفكر الفرنسي ميشال فوكو M.Foucault، ينضاف إلى ذلك أن الخطاب -الذي يشير إلى "بنيوية السّياق" Structuration context - يُحرك تحليل الخطاب في "وحدة بناء سياق الخطاب" قيد التّحليل، ومن ثمة ينبغي علينا التّفكير في هذه الوحدة على أنها فرضية أساسيّة للملاحظة السوسيولوجية، بما يقتضي القول بأن السّياق الخطابي يُمثّل بنية تُمكن وتُقيّد الخطاب في الآن ذاته.

الخاتمة:

لايزعم الفريق البحثي الذي يقوده الباحث الألماني راينر كيلر R.Keller بأنه يقترح مقارنة لمفهوم الخطاب تُوحّد المفاهيم والتصورات المتداولة في مُعجم العلوم الاجتماعية من جهة، و الصندوق البحثي Toolbox لتحليل الخطاب من جهة أخرى، ولا يزعم أيضًا أن هذه المقاربة قادرة على تحقيق فكرة "المصالحة" بين تيارات البحث في دراسات الخطاب، أو أنها بلغت مرحلة النضج المعرفي بما يُمكنها من التوافق على فهم "مناسب" و "لائم" للخطاب. بتعبير أدق فإن كيلر يعترف بأن الرواسب المعرفية في بحوث الخطاب لم تصل بعد إلى مرحلة إنتاج رؤية متجانسة لمفهوم الخطاب، ولا يعتقد أن ذلك أمرٌ "مُحبّد ومرجوا" (Keller, 2012). يترتب عن ذلك دعوة لتشجيع الدّراسين لتبني نمط التحليل المنفتح على مختلف الخلفيات المعرفية للخطاب، فهذا مفهوم لا يزال يُشكّل تحدّيًا للباحثين في العلوم الاجتماعية لبلورة مدخل نظري توافقي لا يقصي باقي الطروحات. وفي تقديرنا، لا يستقيم هذا الفهم إلا في إطار عمل تعاوني يعتمد على تبئير التّأمل في المرجعيات التي ساهمت في إخصاب التفكير في مفهوم الخطاب مع إبراز ضرورة التّداخل والتكامل فيما بينها. وهذا هو المبتغى من وراء الاهتمام بهذه المقاربة والشبكة المفاهيمية التي أتت بها في فهمها للخطاب، والتي تعدّ رافدًا إضافيًا في الدّراسات الخطابية في حقل البحث في علوم الإعلام والاتصال.

4. قائمة المراجع :

- Keller. (2012). Entering discourses : A new agenda for qualitative research and sociology of knowledge. *qualitative sociology review* , pp. 46-75.
- Keller. (2007). L'analyse de discours du point de vue de la sociologie de la connaissance : Une perspective nouvelle pour les méthodes qualitatives. *recherches qualitatives* , pp. 287-306.
- Keller. (2011, avril). The sociology of knowledge approach to discourse . pp. 43-65.
- Keller, 2. (2007, juin). L'analyse de discours comme sociologie de la connaissance : Présentation d'un programme de recherche. *langage et société* , pp. 56-76.
- Ullrich, Keller. (2014). Comparing discourse between cultures: A discursive approach to movement knowledge. *palgrave studies* , pp. 113-138.